تفسير القرآن الكريم

سورة العنكبوت ۴-۹-۱۴۰۳ ۱۸

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم(١)

سورة العنكبوت

أَ حَسِبَ النَّاسُ أَن يُترَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ(٢)

وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(٣)

سورة العنكبوت

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يحَكُمُونَ(٤)

سورة العنكبوت

مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(٥)

سورة العنكبوت

وَ مَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ
إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ(٦)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ(٧)

سورة العنكبوت

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَ إِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٨)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فىِ الصَّالِحِينَ(٩)

سورة العنكبوت

وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِىَ فىِ اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَ لَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فىِ صُدُورِ الْعَالَمِينَ(١٠)

وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ(١١)

سورة العنكبوت

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَ لْنَحْمِلْ خَطَيَاكُمْ وَ مَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَيَاهُم مِّن شىَءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١٢)

وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالهُمْ وَ أَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيُسَأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ(١٣)

سورة العنكبوت

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلىَ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَلِمُونَ(١۴)

فَأَنجَيْنَاهُ وَ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْنَاهَا ءَايَةً لِّلْعَالَمِينَ(١۵)

سورة العنكبوت

وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ ذَالِكُمْ خَيرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(١٦)

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تخَلُقُونَ إِفْكا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُواْ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(١٧)

سورة العنكبوت

وَ إِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ(١٨)

أَ وَ لَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(١٩)

سورة العنكبوت

قُلْ سِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلّ شَىَءٍ قَدِيرٌ(٢٠)

سورة العنكبوت

يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَ يَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ(٢١)

سورة العنكبوت

وَ مَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ مَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ(٢٢)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِايَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائهِ أُوْلَئكَ يَئسُواْ مِن رَّحْمَتىِ وَ أُوْلَئكَ لهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٢٣)

سورة العنكبوت

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُواْ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَئهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَالِكَ لاَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(٢٤)

سورة العنكبوت

وَ قَالَ إِنَّمَا اتخَّذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَ مَأْوَئكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ(٢٥)

سورة العنكبوت

فَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قَالَ إِنىّ مُهَاجِرٌ إِلىَ رَبىّ
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ(٢٦)

وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنَا فىِ
ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ وَ ءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فىِ
الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فىِ الاَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ(٢٧)

فَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّى

- حكى اللَّه سبحانه ان ابراهيم لما دعا قومه الى اخلاص عبادة اللَّه و ترک عبادة الأوثان، و قبح فعلهم فى ذلک أنه صدق به لوط عليه السلام و آمن به. و كان ابن أخته، فإبراهيم خاله و هو قول ابن عباس و ابن زيد و الضحاک و جميع المفسرين.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۸، ص: ۲۰۱

فَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قَالَ إِنِّی مُهَاجِرٌ إِلَی رَبِّی

- و قال لوط «إِنِّی مُهاجِرٌ إِلی رَبِّی» معناه ای خارج من جملة الظالمین علی جهة الهجر لهم لقبح أفعالهم الی حیث أمرنی ربی، و من هذا هجرة المسلمین من مکة الی المدینة و الی أرض الحبشة، لأنهم هجروا دیارهم و أوطانهم لأذی المشرکین لهم فأمروا بأن یخرجوا عنها.
- و قیل: هاجر ابراهیم و لوط من کوثی، و هی من سواد الکوفة الی أرض الشام فی قول قتادة.

التبیان فی تفسیر القرآن، ج۸، ص: ۲۰۱

إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

- و قال «إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» الـذى لا تضـيع الطاعـة عنده، العزيز الذى لَا يذل مَن نصره.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۸، ص: ۲۰۱

فَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قَالَ إِنىّ مُهَاجِرٌ إِلىَ رَبىّ

- قوله تعالى: «فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قالَ إِنِّى مُهاجِرٌ إِلى رَبِّى إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» أى آمَنَ بِه لُوطَ وَ الإيمان يَتعدى باللاَم كما يتَعدى بالباء و المعنى واحد.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١۶، ص: ١٢١

فَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قَالَ إِنىّ مُهَاجِرٌ إِلىَ رَبىّ

- و قوله: «وَ قالَ إِنِّی مُهاجِرٌ إِلی رَبِّی»
- قيل الضمير راجع إلى لوط،
- و قيل:راجِعٍ إِلىِ إبراهيم و يؤيده قوله تعالى حكايۀ عن إبراهيم «و قالَ إِنِّی ذاهِبٌ إِلی رَبِّی سَيَهْدِينِ»: الصافات: ۹۹.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۱۲۲

فَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّى

- و كأن المراد بالمهاجرة إلى الله هجره وطنه و خروجه من بين قومه المشركين إلى أرض لا يعترضه فيها المشركون و لا يمنعونه من عبادة ربه فعد المهاجرة مهاجرة إلى الله من المجاز العقلى.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١۶، ص: ١٢٢

إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

- و قوله: «إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» أى عزيز لا يذل من نصره حكيم لا يضيعَ من حفَظه.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١٢٢

سورة العنكبوت

وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ وَ ءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِي الاَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ(٢٧)

و وهبنا له إسحاق و يعقوب و جعلنا فی ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ

- ثم قال «و وَهَبْنا له» يعنی لإبراهيم «إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ، وَ جَعَلْنا فی ذُرِّيَّته النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ» قيلَ: إنما لم يذكر إسماعيلَ مع انه نَبِيٌّ معظم، لأنه قد دل عليه بقوله «و جَعَلْنا فی ذُرِّيَّته النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ» فترک ذكر اسمه. لأنه يكفی فيه الدلالَةُ عليه لشهرته و عظم شأنه، و ذكر ولد ولده فی سياقه ذكر ولده، لأنه يحسن اضافته اليه، لأنه الأب الأكبر له.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۸، ص: ۲۰۱

وَ آتَيْناهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنْيا

- و قوله «وَ آتَيْناهُ أَجْرَهُ فِى الدُّنْيا»
- قال ابن عباس: الأجر فى الدنيا الثناء الحسن، و الولد الصالح،
- و قال الجبائى: هو ما أمر اللَّه به المكلفين من تعظيم الأنبياء.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۸، ص: ۲۰۱

وَ آتَيْناهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا

- قال البلخی: و ذلک یدل علی انه یجوز أن یثیب اللّه فی دار التکلیف ببعض الثواب.
- و (الکتاب) أرید به الکتب، من التوراة و الإنجیل و الزبور و القرآن، غیر انه خرج مخرج الجنس.

التبیان فی تفسیر القرآن، ج۸، ص: ۲۰۱

وَ إِنَّهُ فی الاَخرَةَ لَمنَ الصَّالحِینَ

- «وَ إِنَّهُ فی الْآخرَةَ لَمنَ الصَّالحِینَ» اخبار منه تعالی أن ابراهَیم مَع انه آتاهَ أَجره وَ ثَوابه فی الدنیا إنه فی الآخرة یحشره اللَّه من جملة الصالحین العظیمی الاقدار، لما قاموا به من النبوة علی ما أمر اللَّه به

التبیان فی تفسیر القرآن، ج۸، ص: ۲۰۲

و وهبنا لـه إسـحاق و يعقـوب و جعلنـا فـى ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ

- قوله تعالى: «وَ وهبنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنا فِـى ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتابَ» معناه ظاهر.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١۶، ص: ١٢٢

و آتيناه اجره فِي الدنيا و إِنه فِي الاخِرةِ لمِن الصَّالحِين

- قوله تعالى: «وَ آتيناهُ أَجْرَهُ فى الدُّنْيا وَ إِنَّهُ فى الْآخرَةِ لَمنَ الصَّالحين» الأجر هو الجَزاء الذى يَقابَل العملَ وَ يعَود إلى عَامله
- و الفرق بينه و بين الأجرة أن الأجرة تختص بالجزاء الدنيوى و الأجر يعم الدنيا و الآخرة،
- و الفرق بينه و بين الجزاء أن الأجر لا يقال إلا فى الخير و النافع، و الجزاء يعم الخير و الشر و النافع و الضار.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١٢٢

و آتيناه اجره فِي الدنيا و إِنه فِي الاخِرةِ لمِن الصَّالحين

- و الغالب فی کلامه تعالی استعمال لفظ الأجر فی جزاء العمل العبودی الذی أعده الله سبحانه لعباده المؤمنين فی الآخرة من مقامات القرب و درجات الولاية و منها الجنة،

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۱۲۲

و آتيناه اجره فِي الدنيا و إِنه فِي الاخرة لمن الصَّالحين

- نعم وقع فِي قوله تعالى حكاية عن يوسف ع: «إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ و يصبر فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»: يوسف: ٩٠ و قوله: «وَ كَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»: يوسف: ٥٦ إطلاق الأجر على الجزاء الدنيوى الحسن.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١٢٢

و آتيناه اجره فِي الدنيا و إِنه فِي الاخِرةِ لمِن الصَّالحِين

- فقوله: «وَ آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فى الدُّنْيا» يمكن أن يكون المراد به إيتاء الأجر الدنيوى الحسن و الأنسب على هذا أن يكون «فى الدُّنْيا» متعلقا بالأجر لا بالإيتاء و ربما تأيد هذا المعنى بقوله تعالى فيه ع فى موضع آخر: «وَ آتَيْناهُ فى الدُّنْيا حَسَنَةً وَ إِنَّهُ فى الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالحين»،: النحل: ١٢٢ فإن الظاهر أن المراد بالحسنة الحياة الحسنة أو العيشة الحسنة و إيتاؤها فعلية إعطائها دون تقديرها و كتابتها.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١٢٢

و آتيناه أجره فِي الدنيا و إِنه فِي الآخِرةِ لمِن الصَّالحين

- و يمكن أن يكوَن المراد به تقديم ما أعد لعامة المؤمنين فى الآخرة من مقامات القرب فى حقه ع و إيتاؤه ذلک فى الدنيا و قد تقدم إحصاء ما يذكره القرآن الكريم من مقاماته ع فى قصصه من تفسير سورة الأنعام.
-

الميزان فى تفسير القرآن، ج١۶، ص: ١٢٢

و آتيناه اجره فِي الدنيا و إِنه فِي الاخِرةِ لمِن الصَّالِحين

- و قوله: «و إِنَّهُ فَى الْآخرَةَ لَمنَ الصَّالحينَ» تقدم الكلامِ فيه فى تفسيرِ قوَله تعالَى: «وَ لَقَد اصْطَفَيْناهُ فى الدُّنْيا و إِنَّهُ فى الْآخرَةَ لَمنَ الصَّالحينَ»: الَبقرة: ١٣٠ فَى الجزء الَأولَ من الَكتَابَ.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١٢٣

إِنَّهُ فی الْآخِرَةِ لَمنَ الصَّالحین

- قوله تعالی: وَ إِنَّهُ فی الْآخِرَةِ لَمنَ الصَّالحینَ، الصلاح، و هو اللیاقة بوجهَ ربَما نسبَ فَی کلامه إِلَیَ عمل الإنسان و ربما نسب إلی نفسه و ذاته، قال تعالی: «فَلْیَعْمَلْ عَمَلًا صالحاً»: الکهف- ۱۱۰، و قال تعالی: «وَ أَنْکحُوا الْأَیامَی مِنْکُمْ وَ الصَّالِحینَ مِنْ عِبادِکُمْ وَ إِمائِکُمْ»: النور- ۳۲.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱، ص: ۳۰۳

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- و صلاح العمل و إن لم يرد به تفسير بين من كلامه تعالى غير أنه نسب إليه من الآثار ما يتضح به معناه.
- فمنها: أنه صالح لوجه الله، قال تعالى: «صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ»: الرعد- ٢٢، و قال تعالى: «وَ ما تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغاءَ وَجْهِ اللَّهِ»: البقرة- ٢٧٢.

الميزان فی تفسير القرآن، ج١، ص: ٣٠٣

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- و منها: أنه صالح لأن يثاب عليه، قال تعالى: «ثَوابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ و عَمِلَ صالِحاً»: القصص- ۸۰.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱، ص: ۳۰۳

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- و منها: أنه يرفع الكلم الطيب الصاعد إلى الله سبحانه قال تعالى: «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»: فاطر- ١٠، فيستفاد من هذه الآثار المنسوبة إليه أن صلاح العمل معنى تهيؤه و لياقته لأن يلبس لباس الكرامة و يكون عونا و ممدا لصعود الكلام الطيب إليه تعالى،

الميزان فی تفسير القرآن، ج١، ص: ٣٠٣

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- قال تعالی: «وَ لکِنْ یَنالُهُ التَّقْوی مِنْکُمْ»: الحج- ۳۷، و قال تعالی: «کُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ، وَ هَؤُلَاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ، وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً»: الإسراء- ۲۰، فعطاؤه تعالی بمنزلة الصورة، و صلاح العمل بمنزلة المادة.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱، ص: ۳۰۴

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- و أما صلاح النفس و الذات فقد قال تعالى: «وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَ الصِّدِّيقِينَ، وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ، وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِيقاً»: النساء- ۶۹، و قال تعالى: «وَ أَدْخَلْناهُمْ فِی رَحْمَتِنا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ»: الأنبياء- ۸۶، و قال تعالى حكاية عن سليمان: «وَ أَدْخِلْنِی بِرَحْمَتِکَ فِی عِبادِکَ الصَّالِحِينَ»: النمل- ۱۹، و قال تعالى: «وَ لُوطاً آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً إلى قوله وَ أَدْخَلْناهُ فِی رَحْمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ»: الأنبياء- ۷۵،

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱، ص: ۳۰۴

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- و لیس المراد الصلاح لمطلق الرحمة العامة الإلهیة الواسعة لکل شیء و لا الخاصة بالمؤمنین علی ما یفیده قوله تعالی: «و رحمتی وسعت کُلَّ شَیْءٍ فسَأَکْتُبُها لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ»: الأعراف- ۱۵۶، إذ هؤلاء القوم و هم الصالحون، طائفة خاصة من المؤمنین المتقین، و من الرحمة ما یختص ببعض دون، بعض قال تعالی «یَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ یَشاءُ»: البقرة- ۱۰۵

الميزان فی تفسیر القرآن، ج۱، ص: ۳۰۴

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- و لیس المراد أیضا مطلق کرامة، الولایة و هو تولی الحق سبحانه أمر عبده، فإن الصالحین و إن شرفوا بذلک، و کانوا من الأولیاء المکرمین علی ما بیناه سابقا فی قوله تعالی: «اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِیمَ»: فاتحة الکتاب- ۶ و سیجیء فی تفسیر الآیة لکن هذه أعنی الولایة صفة مشترکة بینهم و بین النبیین، و الصدیقین، و الشهداء فلا یستقیم إذن عدهم طائفة خاصة فی قبالهم.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱، ص: ۳۰۴

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- نعم الأثر الخاص بالصلاح هو الإدخال فی الرحمة، و هو الأمن العام من العذاب كما ورد المعنیان معا فی الجنة، قال تعالى: «فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ»: الجاثیة- ۳۰، أی فی الجنة، وَ قال تعالى: «يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ»: الدخان- ۵۵ أی فی الجنة.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱، ص: ۳۰۴

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالحِین

- و أنت إذا تدبرت قوله تعالى: «وَ أَدْخَلْناهُ فی رَحْمَتِنا»: الأنبياء- ۷۵ و قوله:«وَ كُلًّا جَعَلْنا صالحینَ»: الأنبیـاء- ۷۲ حيث نسب الفعل إلى نفسه تعالى لَا إلى العبد- ثـم تأملت أنه تعالى قصر الأجر و الشكر علـى مـا بحـذاء العمل و السعى قضيت بأن الصلاح الذاتى كرامة ليسـت بحذاء العمل و الإرادة

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱، ص: ۳۰۵

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- و ربما تبین به معنی قوله تعالی: «لَهُمْ ما یَشاؤُنَ فیها»- و هو ما بالعمل- و قوله: «وَ لَدَیْنا مَزیدٌ»- و هو أمر غیر ما بالعمل علی ما سیجیء بیانه إن شاء الله فی تفسیر قوله تعالی: «لَهُمْ ما یَشاؤُنَ فِیها»: ق- ۳۵.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱، ص: ۳۰۵

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- ثم إنک إذا تأملت حال إبراهيم و مكانته فی أنه كان نبيا مرسلا و أحد أولی العزم من الأنبياء، و أنه إمام، و أنه مقتدى عدة ممن بعده من الأنبياء و المرسلين و أنه من الصالحين بنص قوله تعالى: «وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ»: الأنبياء- ۷۲، الظاهر فی الصلاح المعجل على أن من هَوَ دونه فی الفضل من الأنبياء أكرم بهذا الصلاح المعجل و هو (ع) مع ذلک كله يسأل اللحوق بالصالحين الظاهر فی أن هناک قوما من الصالحين سبقوه و هو يسأل اللحوق بهم فيما سبقوه إليه،

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱، ص: ۳۰۵

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- و أجیب بذلک فی الآخرة کما یحکیه الله تعالی فی ثلاثة مواضع من کلامه حیث قال تعالی: «و لَقَد اصْطَفَیْناهُ فی الدُّنْیا و إِنَّهُ فی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالحِین»: البقرة- ۱۳۰، و قال تعالی: «و آتَیْناهُ أَجْرَهُ فی الدُّنْیا و إِنَّهُ فی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالحِین»: العنکبوت- ۲۷، و قال تعالی: «و آتَیْناهُ فی الدُّنْیا حَسَنَةً و إِنَّهُ فی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین»: النحل- ۱۲۲،

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱، ص: ۳۰۵

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِین

- فإذا تأملت ذلک حق التأمل قضيت بأن الصلاح ذو مراتب بعضها فوق بعض و لم تستبعد لو قرع سمعک أن إبراهيم (ع) سأل اللحوق بمحمد «ص» و آله الطاهرين (ع) فأجيب إلى ذلک فی الآخرة لا فی الدنيا فإنه ع يسأل اللحوق بالصالحين، و محمد «ص» يدعيه لنفسه.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱، ص: ۳۰۵

إِنَّهُ فِی الْآخِرَةِ لَمنَ الصَّالحین

- قال تعالی: «إِنَّ وَلِیِّیَ اللَّهُ الَّذی نَزَّلَ الْکتابَ وَ هُوَ یَتَوَلَّی الصَّالحینَ»: الأعراف- ۱۹۶ فإن ظاهر الآیة أن رسول الله «ص» یدعی لنفسه الولایة فالظاهر منه أن رسول الله «ص» هو المتحقق بالصلاح الذی یدعیه بموجب الآیة لنفسه و إبراهیم کان یسأل الله اللحوق بعده من الصالحین یسبقونه فی الصلاح فهو هو.

المیزان فی تفسیر القرآن، ج۱، ص: ۳۰۵